الإهداء

إلى من يهمه الأمر

قال الله تعالى: ﴿ **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ ([1]).

* * * * * * * * * *

إلى رجال الفكر، الذين أضناهم السهر، وأعياهم الجهد، وأرهقهم التعب،بحثا عن آفاق المعرفة، وأنوار الحقيقة...وإلى العلماء الذين يمجدون من سبقهم، ويحبون من لحق بهم، ويخدمون أمتنا الإسلامية الخالدة بصدق وصبر وإخلاص... إلى أولئك... وإلى هؤلاء...وإلى من يحبونهم ويحبون من يقتفي أثرهم، .....

أهدى هذا العمل

[1])سورة إبراهيم آية: 52.

obeikandl.com

شكر وتقدير

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ }([1])

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أشكرُ الله العليَّ العظيمَّ الذي منَّ عليَّ بالصبر والتوفيق على إتمام هذا البحث، وأُوجه كذلك الشُّكر لكلِّ مَنْ سَاَهَمَ معيَ في إخراج هذا العمل بالنُّصحِ والتوجيه.

كما أشكُرُ كُلّ مَنْ أعارني أيَّ وسيلةٍ لإتمامِ هذا البحث المتواضع.

واللهَ أسأل أن يوفقنا لِما فيه الخير، وينفع به الإسلام والمسلمين اللهم أمين

‘‘‘

هاشم بكري أمين

وكيل بالأزهر

كاتب إسلامي

مقدم برنامج مع العلم والإيمان بالفضائية المصرية

[1])سورة النمل: ١٩.

obeikandl.com

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم.ونشهد أن لا اله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ونشهد أن محمدا رسول الله الذي ختم الله به الرسالات عليه أفضل الصلوات وأذكى التسليمات.

وبعد:

إن مقومات نهضة الأمم والمجتمعات، ودعائم تشييد الأمجاد والحضارات، يكمن في العناية بقضية غاية في الأهمية، قضية تُعدُّ بداية طريق البناء الحضاري، ومسيرة الإصلاح الاجتماعي وهي قضية القيام بالمسئوليات وعلى رأسها المسئولية المجتمعية.

إن المتأمل في دنيا الناس اليوم وواقع الأمة المعاصرة، يهوله ما تعيشه الغالبية الساحقة من شعوب العالم من حياة الفوضى واللامبالاة، على الرغم من توفر كثير من الإمكانات، وتسيير كافة التسهيلات، مما تقذفه رحم المدنية المعاصرة من وسائل التقنيات.

والمسلم الحق هو الذي يلتمس دائماً طريق الإصلاح ليعيد للأمة شيئاً من عافيتها، بعد أن اشتدت عليها الأزمات وكثرت عليها السهام والتحديات، وهنا يأتي بيتُ القصيد في قضيتنا المطروحة بحرارة كمخرج للأمة من النفق المظلم، لتنهض من كبواتها، وتحقق طموحاتها، إنها قضية المسئولية.

لقد اهتمّ القرآن الكريم بإرشاد الإنسان إلى ما يحقق له العيش الرغيد في الحياة الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة، وذلك من خلال القيام بدوره كخليفة في الأرض. فمصلحة الإنسان، وسعادته وكرامته مرتبطة بمسؤولية السعي والتحلي بقيم الوحي في الكون.

وتعتبر الخلافة في الأرض المسؤولية الأساسية التي على الإنسان أن يعيها تمام الوعي، فعليه أن يدرك العوامل التي تساعده على النهوض بها على أحسن وجه، ويعي كذلك العوامل التي تصرفه عن الاشتغال بها.

لقد فقِه الرعيل الأول نداءات القرآن وعمل بها، فشيد بها حضارة يشهد الناس بسموها.

أما وقد طال الأمد على الذين ورثوا القرآن وابتعدوا عن نهجه وعن التمسك بتعاليمه مع ما يحاك لهم من مؤامرات فقد فقدوا بذلك فاعليّتهم، فتدهورت حالهم.

ومن أبرز الأدواء التي يعاني منها المسلمون أفرادا وجماعات بعيدا عن هدي الوحي: تنصلهم من مسؤولياتهم وهو ما جعلهم يتخلّفون عن ركب الحضارة، فاحتاجوا بذلك إلى إعادة تفعيلهم، وذلك بتبصيرهم وتذكيرهم بالعوامل التي تدفعهم إلى النهوض بمسؤولياتهم ليتحرّروا من التخلف والعجز، منطلقين في أداء مهمتهم المنوطة بهم ألا وهي خلافة الأرض وبناء الحضارة وذلك بعد عبادة الله.

لذلك فليس هناك أفضل من الرجوع إلى الوحي(بشقيه القرآن والسنة النبوية المطهرة) للتعرف على حقيقة المسؤولية بكل أنواعها ومشتقاتها وعلى رأسها المسئولية المجتمعية، والكشف عن طريقة القرآن في تفعيل الإنسان من خلال جانبي الوعي والفعل.

خاصة وأن قضية المسؤولية المجتمعية تعتبر أحد أهم القضايا الجديرة بالبحث والاهتمام حيث إنها تنمية لجانب من جوانب الوجود الاجتماعي يحتاج إليها الفرد للحماية والوقاية والعلاج من بعض ظواهر اللامبالاة وافتقاد الهوية وعدم تحمل المسؤولية والكثير من المظاهر السلبية التي تعوق عملية التنمية.

فتنمية المسؤولية المجتمعية ضرورة دينية واجتماعية بقدر ما هي ضرورة فردية فهي حاجة اجتماعية؛ لأن المجتمع بجميع طوائفه وفئاته في حاجة إلى الفرد المسئول اجتماعيًّا.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى تنمية المسؤولية المجتمعية عند أفراد المجتمع، لأن تربية الإنسان على تحمل المسئولة تجاه ما يصدر عنه من أقوال وسلوكيات هي مسألة على قدر كبير من الأهمية لما لها من أثر في نظم الحياة داخل المجتمعات الإنسانية، فالأفراد المسئولون عن أعمالهم تتميز حياتهم بالاستقرار والطمأنينة والأمن النفسي والاجتماعي.

وما يسوغ البحث في هذا الموضوع: أهميته، باعتبار أنّ المسؤولية المجتمعية هي الخاصية البشرية الأساسية التي يقوم بها الارتقاء بالإنسان لبلوغ الصلاح في ظل تطبيق شرع الله على عباد الله في بلاد الله، وقد راعيت أن أعقد مقارنة أو مقابلة بين الفكر الوضعي والتشريع الإسلامي في المسئولية المجتمعية سواء في التعريفات أو الأغراض والأركان ثم مقابلة هذا وذاك وبيان أفضلية التشريع الإسلامي...

والله من وراء القصد سائلا إياه التوفيق والعون والإخلاص راجيا منه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وليس لأحد حظ فيه ولا نصيب. **هاشو بكري**

obeikandl.com